فرحوا وقالوا مرحبا بشعار الصالحين وقد قال الله تعالى في حق الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فاكرمه ونعمه الاية وقال تعالى انكم ترون انما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وقال تعالى مستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فمن امن بالله لم يأمن هذا الغرور ومنشأ هذا الغرور
الجهل بالله وبصفاته فان من عرف الله لم يأمن مكره ونيظر ون فرعون وهامان ونمرود
وما حل بهم مع ما اعطاهم الله تعالى من المال وحذر الله تعالى من مكره فقال تعالى فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويدا فمن اوتي ثقة تحذران تكون ثقته فصل واما غرور العصاة من المؤمنين
فقولهم غفور رحيم وانا نرجو عفوه فاكلوا على ذلك واهملوا الاعمال وذلك من قبيل
الرجا فانه مقام محمود في الدين وان رحمة الله واسعة ونعمته شاملة وكرمه عميم وانا مؤحدون
مؤمنون ونرجوه بوسيلة الايمان والكرم والاحسان وربما كان منشاء حالتهم التمسك
بصلاح الاباء والامهات وذلك نهاية الغرور فان اباهم مع صلاحهم وورعهم كانوا
خائفين ونظم قياسهم الذي سول لهم الشيطان ان من احب انسانا احب اولاده
او من احب ولده فقد احب والده فقالوا ان الله قد احب اولادكم فهو يحبكم فلا تحتاجون
الى الطاعات فاكلوا على ذلك واغتروا بالله ولم يعلموا ان نوح عليه السلام اراد ان
يحمل ولده في السفينة فمنع من ذلك واغرقه الله سبحانه وتعالى باشد ما اغرق به قوم
نوح وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم طلب زيارة قبر امه وفي الاستغفار لها فاذن
في الزيارة ولم يأذن له في الاستغفار فنسوا قوله سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ومن ظن انه يسجو بتقوى ابيه كمن ظن انه

يشبع باكل ابيه او يروى بشراب ابيه والتقوى فرض عين لا تجزي والد عن ولده ولا
يوم يفر المرء من اخيه وابيه وصاحبته وبنيه الا على سبيل الشفاعة ونسوا قوله صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله وقوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقال
تعالى جزاء بما كانوا يعملون وهل يصح الرجا الا ان يتقدمه عمل والا فهو غرور لا محالة فصل
ويغرب منهم طوائف لهم طاعات ومعاصي الا ان معاصيهم اكثر وهم يتوقعون المغفرة و
يظنون انه يترجح كفة حسناتهم اكثر من كفة سيئاتهم وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق
بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ماتا وله من اموال الناس والشبهات اضعافه
وهو كمن وضع في كفة الميزان عشرة دراهم ووضع في كفة الاخرى القاوارادان تميل الكفة التي
فيها العشرة وذلك غاية الجهل فصل ومنهم من يظن ان طاعته اكثر من معاصيه لانه لا يحاسب
نفسه ولا يتفقد معاصيه فاذا عمل طاعة حفظها واعتدها كالذي يستغفر بلسانه او يسبح في الليل
والنهار مثلا مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويتكلم بما يرضاه الله تعالى طول النهار ويلتفت الى ما ورد
في فضل التسبيح ويغفل عما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين وذلك
محض الغرور فحفظ لسانه عن المعاصي اكد من تسبيحاته فصل في بيان اصناف المغرورين
واقسام كل صنف الصنف الاول من المغرورين العلماء والمغرورون منهم فرق فرقة منهم لما احكمت
العلوم الشرعية والعقلية تعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي
والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكانة وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا
بحيث لا يغلب الله مثلهم بل يقبل في الحق شفاعتهم ولا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم وهم مغرورون
فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله سبحانه
بصفاته ولا بد من علم المعاملة لتتم الحكمة المقصودة وهي المعاملة بمعرفة الطلال والحرام ومعرفة
اخلاق النفس المذمومة والمحمودة ومثالهم مثال طبيب طب غيره وهو عليل قادر على طب نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)